

المنهج الإسلامي في التعامل مع الظلم

أ.م.د. نور سهيل مهدي*

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد..

إن الظلم قرينُ النفس البشرية، ومرادفٌ لخلق الإنسان واصطفائه لخلافة الأرض، وتكليفه باستعمارها، وقد ارتبطت أول معصية على وجه الأرض بظلم الإنسان لأخيه الإنسان؛ حين امتلأ قلب قابيل حسداً وغلاً على أخيه هابيل فقتله ظلماً وعدواناً.

وتكمن أهمية البحث في سعي الأنام الحثيث للعيش في سلام ووثام؛ حياةً ملؤها الود والعطاء والسكينة والهناء، بلا فقد أو وجع أو ذلّ أو طمع، باحثين عن المنهج الذي يرشدهم لمنازل السمو النفسي بالقدر الذي تستطيعه القابلية البشرية، ولن اتناول البحث من ناحية عقوبة الظالم بل ردود أفعال المظلوم الإيجابية وفق منظومة الفكر الإسلامي.

ومن هنا يبرز تساؤل البحث الرئيس ومشكلته الجوهرية:

-كيف يتعامل الإنسان مع الظلم الواقع عليه من أخيه الإنسان؟ وما هو المنهج الذي شرعه الدين الاسلامي في ذلك؟

فاتبعت للإجابة عن هذا التساؤل المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على عرض منهج الفكر الإسلامي قرئاناً وسنة وسيرة خلفاء راشدين وآراء علماء الأمة في التعامل مع قضية الظلم، تحليلاً لنوازع النفس الانسانية، وارتقاءً بها نحو السمو البشري وفق منظومة القيم الإلهية، واود التنويه اني لم اترجم للأعلام الواردة في البحث وذلك لشهرتهم.

أما عن الدراسات السابقة فلم أجد دراسة تناولت معالجة قضية الظلم وفق المنهج الاسلامي الشامل، لكن توجد دراسة اقتصرت على القرآن الكريم؛ ودراسة أخرى اقتصرت على السنة النبوية، أما الاولى فهي اطروحة دكتوراه بعنوان (الظلم في ضوء القرآن الكريم) للباحثة نوره بن حسن، جامعة الحاج لخضر_ باتنة/ الجزائر، ٢٠٠٩م.

* كلية الامام الاعظم (رحمه الله) الجامعة /قسم علوم القرآن

وأما الثانية فهي (الظلم أقسامه وصوره وعلاجه في السنة) للباحث احمد بن عمر بن سالم بازمول الاستاذ المشارك بجامعة ام القرى/ كلية الدعوة واصول الدين.

وكلتا الدراستين تناولتا حقيقة الظلم وانواعه واسبابه وعلاجه كما ورد في القرآن والسنة من غير وضع منهج محدد مرسوم المعالم لكيفية تعامل المظلوم للظالم، وقد جاء بحثنا هذا كي يسد الثغرة ويعالج الخلل ويضع منهجاً واضحاً شاملاً في كيفية تعامل المظلوم مع من ظلمه وكيفية رد الظلم الواقع عليه.

وبذلك اقتضت خطة البحث أن يقسم الموضوع على ثلاثة مباحث؛ لكل مبحث ثلاثة مطالب، مع مقدمة وخاتمة.

-المبحث الأول: الذات الفاعلة

المطلب الأول: رد الفعل البشري إلى الذات

المطلب الثاني: التنقية من الذنوب والآثام

المطلب الثالث: مضاعفة العطاء والنجاح

-المبحث الثاني: النفس المتسامحة

المطلب الأول: العفو عند المقدرة

المطلب الثاني: القلب السليم

المطلب الثالث: قبول التحلل من المظالم

-المبحث الثالث: سلطان القوة

المطلب الأول: الانتصار وكسر الشوكة

المطلب الثاني: المعاملة بالمثل

المطلب الثالث: نصره الاخوة

تمهيد

الظلم لغةً: مصدر ظَلَمْتُهُ أَظْلَمُهُ ظُلْمًا^(١)، وهو وضعُ الشيء في غير موضعه، وأصله الجور ومجاوزة الحد، والظلم: الميل عن القصد^(٢)، والظلم: أخذك حقَّ غيرك^(٣)، "والظلم ظُلُمَةٌ كما أن العدل نور"^(٤).

ويرد الظلم في القرآن الكريم بمعانٍ عدة، منها^(٥): النقصان، ومنه قوله تعالى (وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)^(٦) معناه: ما نقصونا من ملكنا شيئاً إنما نقصوا أنفسهم، ومنها: الجحد، قوله تعالى: (وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا)^(٧) أي: فجحدوا بها، ومثله (وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ)^(٨) أي يجحدون، ومنها: الضرر، قوله تعالى: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)^(٩) وغيرها من المعاني.

(١) ينظر: الأزدي؛ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي (دار العلم للملايين: بيروت، ط ١، ١٩٨٧م) ج ٢، ص ٩٣٤.

(٢) ينظر: ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ٧١١هـ) **لسان العرب**، (دار صادر: بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ) ج ١٢، ص ٣٧٣.

(٣) ينظر: الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي؛ إبراهيم السامرائي (دار ومكتبة الهلال، د.ت) ج ٨، ص ١٦٣. و: الصاحب؛ كافي الكفاة إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ) **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين (عالم الكتب: بيروت، ط ١، ١٩٩٤م) ج ٢، ص ٣٩٠.

(٤) الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ) **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م) ج ١، ص ٦٢٦.

(٥) ينظر: العوتبي؛ سلمة بن مسلم الصحاري، **الإبانة في اللغة العربية**، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون (وزارة التراث القومي والثقافة: مسقط، ط ١، ١٩٩٩م) ج ٣، ص ٤١٧.

(٦) سورة البقرة، من الآية ٥٧.

(٧) سورة الاسراء، من الآية ٥٩.

(٨) سورة الاعراف، الآية ٩.

(٩) سورة هود، الآية ١٠١.

الظلم اصطلاحاً:

إن الظلم في عرف الشرع يتمثل بالضرر الخالي من النفع الذي يزيد عليه؛ أو يدفع مضرة أعظم منه؛ وهو الاستحقاق عن الغير في علمه أو ظنه، والفعل بهذه الصفة يجعل فاعله ظالماً.^(١)

والظلم: هو الجور أي التعدي عن الحق إلى الباطل.^(٢)

ويطلق الظلم: على وضع الشيء في غير ما يستحق أن يوضع فيه، وهو الاعتداء على حقوق الآخرين بالتصرف فيها بما لا يرضى به^(٣)

وخلاصة الظلم أنه: "اسم جامع لكل ما أخذ أو مُنع بغير حق، أو وُضع في غير مكانه الذي يجب أن يكون فيه شرعاً وعقلاً"^(٤)

والمظلوم: هو الانسان الذي وقع عليه الضرر في النفس او الجسد او المال او العرض بعد ان تسلط عليه من هو أقوى منه في الجسم أو الكثرة أو السلطان ولم يستطع الدفاع عن ذلك.^(٥)

ومن جملة التعريفات اللغوية والاصطلاحية يتبين أن معنى الظلم يدور حول طرفين أحدهما في مركز القوة التي أجحف استخدامها وتجاوز الحد فيها؛ والآخر في مركز الضعف الذي وقع عليه الظلم والاجحاف، وجعله غير قادر على رد هذا الأذى.

(١) ينظر: الرازي؛ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (دار احياء التراث العربي: بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ) ج ٣، ص ٥١٣.

(٢) ينظر: الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء (دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٩٨٣م) ص ١٤٤.

(٣) ينظر: ابن عاشور؛ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (الدار التونسية للنشر: تونس، ١٩٨٤م) ج ١، ص ٦٨٠.

(٤) غنيم؛ عثمان محمد، الظلم وانعكاساته على الانسانية رؤية شرعية (كتاب الامة؛ وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية: الدوحة، ٢٠١٤م) ص ٤٨.

(٥) ينظر: الحارثي؛ دوخي بن زيد بن علي، الظلم وأثره على الفرد والمجتمع في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير (جامعة أم القرى/ كلية الشريعة والدراسات الاسلامية: المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ) ص ٢٤٣

المبحث الاول: الذات الفاعلة :

توطئة :

من المعلوم أن عاقبة السوء سترجع على الظالم لا محالة، وسيهلك بظلمه وهذه سنة الله في خلقه، فالظلم ظلمات في الدنيا والآخرة، إلا ان المسلم هو كائن ايجابي وفرد عملي ومخلوق غائي لا يليق به في حالة عدم مقدرته على دفع الظلم بسلطان القوة أن يقف مكتوف اليد، أو يضيع نفسه في إمعان النظر في الآخر الظالم بل يحول نظاره الى ذاته فيصلحها ويغيرها ويطورها حتى تصبح عصية على الظلم، وذلك من خلال ثلاث أمور، الأول: رد الفعل البشري الى الذات واعتبار التقصير من نفس المظلوم فهو الذي سمح للظلم ان يتمدد، والثاني: اهمية التقية من الذنوب والاثام فهي تستجلب غضب الله عز وجل وظلم الناس، والثالث: مضاعفة العطاء والاصرار على النجاح ورد الاساءة بالاحسان، وسنبين ذلك في المطالب الآتية.

المطلب الاول: رد الفعل البشري الى الذات

ومعنى ذلك أن الإنسان هو المسؤول عن ذاته ونجاحه وانجازه مهما كان الظلم الواقع عليه، فإنه يتسامى على الاحساس بالمظلومية ويوجه طاقته الفكرية والشعورية نحو ذاته، ويحدد مواطن الخلل في أفعاله، ويمعن النظر في تقصيره وعدم كفاية الاخذ بالاسباب.

وأوضح مثال على رأينا هذا غزوة احد^(١)؛ إذ يقول الله تعالى في سياق الحديث عنها: (وَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلِهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٢) يتساءل المسلمون حين اصابتهم المصيبة من ظلم المشركين لهم وقتلهم وغلبيتهم عليهم: من أين أصابنا هذا الذي أصابنا؟ ونحن مسلمون وهم مشركون! فيأتيهم الجواب: قل هو من عند أنفسكم بخلافكم أمر رسول الله وترككم طاعته، لا من عند غيركم ولا من قبل أحد سواكم.^(٣)

(١) ينظر: ابن هشام؛ عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، ط ٢، ١٩٥٥م) ج ٢، ص ٦٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٦٥.

(٣) ينظر: الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (دار التربية والترتات: مكة المكرمة، د.ت) ج ٧، ص ٣٧١.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم بتوصياته العسكرية مع أصحابه يجري مناورة حية مع عدوهم الحقيقي وهو النفس واهوائها ومطامعها في المال والغنائم، ومهما كانت نتيجتها ففائدتها عظيمة فالنتيجة السلبية ادعى للاستفادة من النتيجة الايجابية.^(١)

ومن المعلوم أن الصحابة رضوان الله عليهم في معركة احد لم يعتمدوا عصيان أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما غرتهم الغنائم ظناً منهم أن المشركين انهزموا فأخطأوا تقدير الأمر حتى وقع عليهم الظلم جراء فعلهم، والعبرة من هذا الحدث الاليم والظلم الكبير ان يرجع المسلمون الى ذاتهم ويواجهوا أخطائهم كي لا تُترك ثغرة ينفذ منها الظالمون ويتمددوا في ظلهم.

وقد أكد القرآن الكريم أن المصائب والمظالم هي بكسب من الانسان، قال تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)^(٢) سمي القرآن الكريم جناية المرء على نفسه كسباً، أي مصابكم هو بجنايتكم على أنفسكم.^(٣)

ويعبر عن هذا المبدأ القرآني العظيم في الوقت الحاضر بالتغذية الراجعة، وهي الحصول على معلومات عن كيفية أداء العمل ومراقبته بصورة مستمرة بهدف تقويمه وتطويره فتتشجع ان كان العمل جيداً ومنضبطاً وتتغير ان كان هناك خلل في احد اركانه.^(٤)

وفحوى الأمر أن رد الفعل البشري إلى الذات هو دافع لتغيير النفس واستبدال مواطن التقصير التي تمكّن الظلمة من ممارسة أذاهم، والتنبه الى مواطن الضعف داخل هذه النفس، ومحاسبتها حتى لو ظهر الخطأ من غيرها، وبذلك ستتقوى وتتطور ولن يستطيع ظالم النفوذ عبر حصنها المتين.

(١) ينظر: البوطي؛ محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة (دار الفكر: دمشق، ط٢٥، ١٤٢٦هـ) ص١٧٩.

(٢) سورة الشورى، الآية ٣٠.

(٣) ينظر: الشيباني؛ محمد بن الحسن، الكسب (بشرح شمس الأئمة السرخسي)، تحقيق: سهيل زكار (عبد الهادي حرصوني: دمشق، ١٩٨٠م) ص٣٢.

(٤) ينظر: كيركلاند؛ كارن، مانوغيان؛ سام، التغذية الراجعة المستمرة كيف تحصل عليها وكيف تستخدمها، ترجمة: مركز ابن العماد للترجمة - دمشق (مكتبة العبيكان: المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ) ص١١.

المطلب الثاني: التنقية من الذنوب

الذنوب هي ترك المأمورات وما أوجب الله عز وجل وفرضه في كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وفعل المحذورات وارتكاب ما نهى الله عنه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة^(١)، وهي من لوازم النفس الإنسانية^(٢)، وتعد أمراض متى استحكمت في هذه النفس قتلت ولا بد^(٣)، فالذنوب هي من أسباب المصائب، ولا يُسلط على الانسان إلا بذنبه^(٤).

ذكر القرآن الكريم في عدة مواضع أن الانسان هو الذي يظلم نفسه قبل أن يتعرض للظلم من غيره (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ)^(٥) وان هذا الظلم مرده ارتكاب الذنوب والاتام والمعاصي.

وقد يعتقد الانسان أن ما يصيبه من مصائب ونوائب ومن تسلط الظلمة عليه إنما هو بظلم من الله تعالى ويتعدي من الغير فحسب، ويغيب عن مخيلته أنه هو بذنوبه قد استجلب الأذى والسخط من الله ومن الناس، قال تعالى: (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ)^(٦).

فما السبب الذي بعث على بني اسرائيل قوماً أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وقتلوا الرجال وسبوا النساء والذرياري واحرقوا الديار ونهبوا الأموال وخربوا المسجد الا جراء ذنوبهم وعصيانهم، فمر عليهم زمان بعث الله لهم نبياً فصار أمرهم الى صلاح ثم أذنبوا وأفسدوا وقتلوا

(١) ينظر: زينو؛ محمد بن جميل ، مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، (دار الصميدعي: الرياض، ط٩، ١٩٩٧م) ج٢، ص٢٦٣

(٢) ينظر: ابن تيمية؛ شيخ الإسلام أحمد، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، ٢٠٠٤م) ج١٤، ص٣٢٠.

(٣) ينظر: الجوزية؛ ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، (دار المعرفة: المغرب، ١٩٩٧م) ص١٠٩.

(٤) ينظر: العمران؛ علي بن محمد، وآخرون، الفهارس العلمية لآثار الامام ابن قيم الجوزية (دار عطاءات العلم: الرياض، ط٢، ٢٠٢١م) ج٢، ص١٠٩٩.

(٥) سورة يونس، الآية ٤٤.

(٦) سورة آل عمران، من الآية ١١٧.

الأنبياء فرد الله عليهم الكرة وبعث عليهم من يقتلهم ويسببهم ويخرب عليهم المسجد^(١)، كما ورد في أوائل سورة الاسراء^(٢).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب عليهم عدوهم من غيرهم وأخذوا بعض ما كان في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا ألقى الله بأسهم بينهم)^(٣).

فما أهلكت الأمم وحلت بهم المثالات من إغراق وتقتيل وتدمير إلا بمعاصيهم ومخالفتهم امر نبيهم وتماديهم فيما نهوا عنه^(٤).

ذلك إن الذنوب والمعاصي سيئة العاقبة تجلب الضرر في الآجل وربما العاجل، قال الفضيل بن عياض: إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق دابتي وجاريتي، وقال ابن الجوزي: متى وفقك الله تكديراً في حال فتذكر ذنباً أذنبته، وقال الداراني: من صفا صُفي له ومن كدر كُدر عليه ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره ومن احسن في نهاره كوفئ في ليله^(٥).

وفي الجهة المعاكسة لاستجلاب الظلم والمآسي باقتراف الذنوب نجد أن التقوى والتكفير عن الخطايا يستجلب الخير والبركة والعون والنصر من الله ويرد كيد الظالمين، قال تعالى: (وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً)^(٦) وهذه سنة الله النافذة: الصبر والتقوى؛ التماسك والاعتصام

(١) ينظر: الطبري، تفسير الطبري، ج ١٠، ص ٤٥٩.

(٢) سورة الاسراء، الايات ٤-٧.

(٣) النيسابوري؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية: بيروت، ١٩٩٠م) ج ٤، ص ٥٨٢، برقم ٨٦٢٣. وقال الذهبي: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

(٤) ينظر: الأعلام؛ علماء نجد، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (د. ط، ط ٦، ١٩٩٦م) ج ١٤، ص ٤٨١.

(٥) ينظر: الجوزي؛ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي (د. ط، د. ت) ص ١٨٥.

(٦) سورة آل عمران، من الآية ١٢٠.

المنهج الإسلامي في التعامل مع الظلم أ.م.د. نور سهيل مهدي

بحبل الله هو سبيل العزة والكرامة، وما حقق المسلم منهج الله في حياته إلا عزّ وانتصر ووقاه كيد اعداءه وظلمته.^(١)

ولعل من ابرز ثمرات الطاعة هو حفظ الله عبده من أن يمسّه أذى أو أن يتمادى عليه شخصٌ بظلم، اذ ستصبح قوة إيمانه رادعه لمن تسول له نفسه اقتتاف الأذى، وإن تمكن من اصابته بظلم فسيخسئ وسيرجع على الظالم أذاه، فإن الله يدافع عمن آمن به ويحفظ من حفظه، فحري على المسلم إن أراد أن يحيا حياة كريمة أن يقي نفسه من سخط الله وغضبه ويتتقى من الذنوب والآثام ما استطاع لذلك سبيلا.

المطلب الثالث: مضاعفة العطاء والنجاح :

يضرّب لنا الأنبياء عليهم السلام المثل الأروع في الصبر على الظالمين ورد الاساءة بالاحسان ومضاعفة العطاء والنجاح وتحويل طاقة الانتقام السلبية إلى طاقة ايجابية معطاء وتركيز الدعاء على الظالمين بالدعاء للنفس ونجاحها وعطائها، والسير قدماً نحو الغاية المنشودة بدل إضاعة المشاعر والأفكار والاعمال نحو الانتقام من الظلمة.

فهذا نبي الله يوسف عليه السلام بعد ما أصابه من ظلم وأذى ومكر واقصاء يركز تفكيره على إمكانياته وما يبرع فيه وهو ما يزال في الارض التي ظلمته، فيطلب أن يمسك خزائن الارض اصلاً لحال اهلها، قال تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)^(٢) عندما كلمه الملك ورأى علمه وبراعته وادبه وسمو اخلاقه أصبح ذا مكانة وعزة لديه وبأتمنه على امور الحكم وشؤون البلاد، فطلب منه يوسف عليه السلام ان يجعله على مخازن الغلات لما يستقبل من السنين كي يجعل توازناً اقتصادياً بين سنوات الخصب وسنوات القحط، فأنفذ البلاد من المجاعة بتخطيطه وتنظيمه لأمر الاقتصاد.^(٣)

فلم ينثن أو يتظلم أو يبكي حظه في هذه الدنيا التي احاطته بالظلم من كل جانب، بل ركز على نفسه وطاقاتها وبذل الخير والمعروف، وبعد العطاء يأتي التمكين.

(١) ينظر: قطب؛ سيد، في ظلال القرآن (دار الشروق: القاهرة، ط٣٢، ٢٠٠٣م) ج٤، ص٤٥٣.

(٢) سورة يوسف، الايتان ٥٤ _ ٥٥.

(٣) ينظر: الزحيلي؛ وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (دار الفكر: دمشق، ١٩٩١م) ج١٣، ص٩.

ويعطي القرآن الكريم صورة رائعة لمشاعر عميقة داخل النفس الانسانية متجسدة في القابلية على امتصاص العداوة من الظالم المسيء وتحويلها الى مودة غامرة، قال تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)^(١) فحدة العداوة تتكسر حين تكون هذه العداوة من جانب واحد؛ جانب عدو وجانب متسامح، لا يرد الظلم بالظلم ولا السيئة بالسيئة بل يقدم الافعال الحسنة فتهدأ نفس العدو ولا يجد مجالاً لعداوته، وبذلك سيصبح العدو في جانب من ظلمه صديقاً حميماً محبباً مخلصاً.^(٢)

وجاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكوه رد احسانه بالاساءة، قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: (لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك)^(٣) أي لا يزال معك معين ودافع لأذاهم واسائتهم ما دمت على احسانك ومعروفك، فكأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم جراء اثمهم العظيم في الأذى والقطيعة.^(٤)

لقد دل الواقع أن العطاء رغم الاذى والظلم يحول صاحبه الى النسخة الافضل منه، لأنه سيمقت صفات الظالم فينأى عنها ويتذوق حلاوة المشاعر الايجابية النيرة بعد أن ميز المشاعر السلبية المؤلمة وذاق الاذى منها فهي كالظلمة تعمي بصيرة صاحبها، وتلك كالنور تشرق على كيانه فتحفره نحو التقدم وتبصره جمال العطاء والنجاح.

(١) سورة فصلت، من الآية ٣٤.

(٢) ينظر: الشعراوي؛ محمد متولي، تفسير الشعراوي (اخبار اليوم: قطاع الثقافة، د.ت) ص ١٣٥٩٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ج ٤، ص ١٩٨٢، برقم ٢٥٥٨. القشيري؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (مطبعة عيسى البابي الحلبي: القاهرة، ١٩٥٥م)

(٤) ينظر: النووي؛ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (دار احياء التراث العربي: بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ) ج ١٦، ص ١١٥.

المبحث الثاني: النفس المتسامحة :

توطئة :

إن من أروع ما يميز المسلم من بين غيره أنه سليم السريرة طيب النفس لين الطبع، سمح السجايا كريم العطايا جميل الروح، ليست من شيمه أن يبادل الاساءة بالاساءة او يرد الظلم بالظلم، فهو فرد متصالح مع نفسه لا يحمل غيضاً أو غلاً حتى للذي ظلمه وأذاه، ويدرك جيداً أن الإله عادل (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) ^(١) وان هناك يوماً تسترد فيه المظالم (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) ^(٢) فكانت قيمة التسامح والرحمة والاحسان فضيلة يدعو اليها الاسلام ويشيعها داخل المجتمع، ويحث على التجاوز والملاينة ويذيب روح الثأر والانتقام كي يتلاشى الظلم تلقائياً وتخف حدته داخل المجتمع المسلم وخارجيه، ويعيش المسلم سليم القلب معافى البدن لا يُعرف في المجتمع الا بمودته ومحبته للناس، وهذه صفات العظماء، وسيتم تناول هذا المبحث من خلال مطالب ثلاث، الأول: العفو عند المقدرة، والثاني: القلب السليم، المطلب الثالث: قبول التحلل من المظالم.

المطلب الأول: العفو عند المقدرة:

العفو هو ترك الانسان الذي استوجب العقوبة ^(٣) بأن يعفو المظلوم فيترك حقه بلا عوض. ^(٤) ومعناه أن المظلوم حين يتمكن من الظالم ويقدر عليه يؤثر العفو والترك على الأخذ بالعقوبة ابتغاء مرضاة الله تعالى.

وقد حث القرآن الكريم والسنة المطهرة والعلماء الاجلاء على الاخذ بالعفو عندما يقدر الانسان على العقوبة ويتمكن من الظالم، قال تعالى: (إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) ^(٥) والمعنى: إن مما يقربكم الى الله عزوجل ويجزل ثوابكم لديه أن تظهروا خيراً

(١) سورة النجم، من الآية ٣١.

(٢) سورة غافر، الآية ١٧.

(٣) ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج٢، ص٢٥٨. و: المقدسي؛ نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة (ت٦٨٩هـ)، مختصر منهاج القاصدين (مكتبة دار البيان: دمشق، ١٩٧٨م) ص١٨٤.

(٤) ينظر: الشافعي؛ أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ)، الأم (دار الفكر: بيروت، ١٩٨٣م، ط٢) ج٦،

ص١٠.

(٥) سورة النساء، الآية ١٤٩.

أو تخفوه أو تغفو عن أساء إليكم فإن الله عز وجل من صفاته أن يعفو عن عباده مع قدرته على عقابهم، وقد ورد في الأثر: أن حملة العرش يسبحون الله عز وجل فيقول بعضهم: سبحانك على حلمك بعد علمك، ويقول آخرون: سبحانك على عفوك بعد قدرتك.^(١)

وقوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)^(٢)، العافين عن الناس هم الصافحين عن الناس عقوبة ظلمهم اليهم مع قدرتهم على الانتقام،^(٣) وترك المواخذة مع المسامحة ويعد ذلك من اسمى درجات الاحسان التي يحبها الله عز وجل.

وحدث نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم على الأخذ بالعفو، وبين أنه يزيد العبد رفعةً وعزةً، وبذلك يحطم كبرياء الجاهلية الجوفاء التي تعتمد الأنفة والثأر مقياساً للعزة، قال صلى الله عليه وسلم: (ما نقصت صدقةً من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله)^(٤) ذلك أن من عُرف بالصفح والعفو ساد وعظم في قلوب الناس وزاد عزه وإكرامه.^(٥)

وهاهو صلى الله عليه وسلم يضرب أروع مثل في العفو عند المقدرة حين دخل مكة فاتحاً وانتصر على المشركين الذين آذوه وظلموه نصراً عزيزاً قال: (يا معشر قريش، ما ترون أنني فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء)^(٦)

وقد حث العلماء الاجلاء والسلف الصالح على الاخذ بالعفو والدعوة اليه وترغيب الناس به، وتقديمه على الانتصار والاخذ بالعقوبة.

قال الفضيل بن عياض: "إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلاً، فقل: يا أخي اعف عنه فإن العفو أقرب للتقوى فإن قال: لا يحتمل قلبي العفو ولكن أنتصر كما أمرني الله عز وجل قل: فإن

(١) ينظر: ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة (دار طيبة، ط ٢، ١٩٩٩ م) ج ٢، ص ٤٤٤.

(٢) سورة آل عمران، من الآية ١٣٤.

(٣) ينظر: تفسير الطبري، ج ٧، ص ٢١٥.

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ج ٤، ص ٢٠٠١، برقم (٢٥٨٨).

(٥) ينظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ١٦، ص ١٤١.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٤١٢.

المنهج الإسلامي في التعامل مع الظلم أ.م.د. نور سهيل مهدي

كنت تحسن تنتصر مثلاً بمثل وإلا فارجع إلى باب العفو، فإن باب العفو أوسع، فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله، وصاحب العفو ينام الليل على فراشه، وصاحب الانتصار يقلب الأمور^(١)

إن من يحاسب الناس على كل دقيق وعظيم ويمعن تفكيره بالانتصار ويجند احساسه للاخذ بالعقوبة سوف يتعب ويجهد نفسه ويجهد غيره، ولو اخذ بالعفو وتغاضى عن الكثير من الأمور لاستراح وراح واحتسب الاجر عند الله تعالى.

المطلب الثاني: القلب السليم :

وهو القلب الذي لا غل فيه ولا حسد ولا بغض ولا حقد ولا أذى، حتى مع من ظلمه، ذكره الله تعالى في موضعين كلاهما مع نبي الله ابراهيم عليه السلام، فهو عنوان للقلب السليم.

الموضع الأول قوله تعالى على لسان نبينا ابراهيم عليه السلام: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)^(٢) والقلب السليم يأتي بمعنيين: أن يكون موحدًا، أي: سليماً من كل أصناف الكفر، ويحتمل مع التوحيد سلامة المسلمين عليه^(٣)، مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"^(٤)، والحديث حض على ترك الأذى كله فالمسلم لا يؤذي حتى الذر والنمل^(٥)، وهو القلب الذي سَلِمَ وَسَلَّم وَأَسْلَمَ وَسَلَّم واستسلم^(٦). والموضع والموضع الثاني وصف من الله عز وجل لنبينا ابراهيم عليه السلام صاحب القلب السليم (وَإِنَّ مِنْ

(١) الأصبهاني؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (مطبعة السعادة: مصر، ١٩٧٤م) ج ٨، ص ١١٢.

(٢) سورة الشعراء، الآية ٨٩.

(٣) ينظر: القشيري؛ أبو الفضل بكر بن محمد بن العلاء البصري المالكي (ت ٣٤٤ هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: سلمان الصمدي (جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم: دبي، ٢٠١٦م) ج ٢، ص ٢٦١.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ج ١، ص ١١، برقم ١٠. البخاري؛ أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء (السلطانية بالمطبعة الكبرى الاميرية: مصر، ١٣١١هـ).

(٥) ينظر: ابن بطل؛ أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطل، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (مكتبة الرشد: الرياض، ٢٠٠٣م) ج ١، ص ٦٢.

(٦) ينظر: الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق غوامض غوامض التنزيل (دار الكتاب العربي: بيروت، ١٤٠٧هـ) ج ٣، ص ٣٢١.

شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ^(١) صورة النقاء والطهارة والبراءة والاخلاص والاستقامة تمثلت في مجيئه لربه بسلامة قلبه^(٢)، وهو قلبٌ نظيف صحيح خالٍ من الأمراض والعلل والآفات، غير مشتمل على مشاعر الأذى والغيظ والغل متسامحٌ مع نفسه ومع من حوله حتى مع اعداءه ومن ظلمه.

ونجد مصداق ذلك في الحوار الذي دار بين نبينا ابراهيم عليه السلام وبين ابيه الكافر حين دعاه الى توحيد الله وترك عبادة الاصنام بأسلوب مشتمل على العلم والحكمة والتلطف والتعطف، فما كان من ابيه الا أن يرد عليه رداً مطبوعاً بطابع التعسف والعنف^(٣): (قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)^(٤) فما كان من ابراهيم عليه السلام الا ان يرد رداً سليماً كسلامة قلبه: (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا)^(٥).

والقلب السليم هو القلب الذي سلم الناس من غشه وظلمه، وهو الذي يحب لغيره ما يحب لنفسه^(٦)، وسلامة القلب وصفاتها تكتسب بالسعي^(٧).

وقد يعفو الانسان عن ظلمه مع قدرته على إنفاذ العقوبة، ويبقى في قلبه شيءٌ من البغض لظالمه والغل والحقد، لكن بمنزلة القلب السليم النقي الطاهر يتم التخلي عن كل المشاعر الحانقة وترتقي النفس الى منازل الاحسان، وهذا هو المعيار الرئيسي لنجاح الانسان في الدنيا وفلاحه في الآخرة

(١) سورة الصافات، الآيتان ٨٣-٨٤.

(٢) قطب؛ سيد، في ظلال القرآن، ص ٢٩٩٢.

(٣) ينظر: الناصري؛ محمد المكي (ت ١٤١٤هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، (دار الغرب الإسلامي: بيروت، ١٩٨٥م) ج ٤، ص ٣٤-٣٥.

(٤) سورة مريم، الآية ٤٦.

(٥) سورة مريم، الآية ٤٧.

(٦) ينظر: القبرواني؛ أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمَوْش بن محمد بن مختار القيسي ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي (مجموعة بحوث الكتاب والسنة/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م) ج ٩، ص ٦١٢٢.

(٧) ينظر: الغزالي؛ أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الله الحسنی، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي (الجفان والجابي: قبرص، ١٩٨٧م) ص ٩٧.

المطلب الثالث: قبول التحلل من المظالم :

أصل التحلل من حلّ العقدة،^(١) نقول: حَلَّتُهُ تَحْلِيلاً وَتَحِلَّةً والتحليل ضد التحريم^(٢)، والمقصود بالتحلل من المظالم أن يستسمح الظالم ممن ظلمه ويطلب منه العفو عن خطأه معه كي ترتفع عنه صفة الظلم ويغفر له ما اقترفه من سوء القول والفعل، فيصبح في حلٍّ من مظلمته، وذلك حين يصل الظالم الى مرحلة شعورية لا يستطيع بوجودها الارتياح وعيش حياة هانئة مطمئنة، جراء الاحساس بالذنب والخشية من عقوبة رب العباد الدنيوية والأخروية.

وقد طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن اقترف مظلمة ان يتحللها من صاحبها ما دام حي يرزق، وحري بالمظلوم أن يقبل التحلل من ظالمه كي تذوب روح العداء في المجتمع وتعم المودة والتراحم والتعاطف.

قال صلى الله عليه وسلم: (من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلل منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)^(٣) فإن بين مظلمته فهو أصح في التحلل، إذ سيعرف مقدار ما يحلله منه معرفة صحيحة، أما إن كانت المظالم فيها ملابسة ثم حل بعضهم بعضاً، قال بعض العلماء إن ذلك براءة في الدنيا والآخرة وإن لم يبين مقداره، وقال آخرون بضرورة تبين المقدار حتى تصح البراءة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (أخذ منه بقدر مظلمته) أي انه يجب أن يكون معلوم القدر كي يصح التحلل.^(٤)

ولعلمائنا الاجلاء اقوال جلية ومواقف جميلة في كيفية المعاملة مع من ظلمهم والحث والترغيب في أن يكونوا منهم في حلّ ابتغاء رضوان الله تعالى ورغبة منهم في أن يسود الود والتراحم فيما بينهم، وكي يتعلم الظالمون درساً بليغاً في الرحمة والعدالة والاخلاق الفاضلة.

(١) ينظر: الهروي؛ محمد بن أحمد بن الأزهرى، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي: بيروت، ٢٠٠١م) ج ٣، ص ٢٨٠.

(٢) ينظر: الفارابي؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين: بيروت، ط ٤، ١٩٨٧م) ج ٤، ص ١٦٧٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: المظالم، باب: باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحلها له هل يبين مظلمته، ج ٣، ص ١٢٩، برقم (٢٤٤٩).

(٤) ينظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج ٦، ص ٥٧٧.

ذكر الامام احمد بن حنبل أن في الجنة باباً لا يدخله الا من عفا عن مظلمة، ثم ذكر لابنه أنه أحلّ كل من ظلمه إلا رجلين كانا قد طلبا دمه، ثم قال: أنا أهون على الله من أن يعذب في أحداء، أشهدك أنهم في حلّ.^(١)

وهذا شأن العظماء سلبوا السريرة متصالحون مع أنفسهم متسامون على ذواتهم ونوازع بشريتهم طيبوا القلب إن جهل عليهم حلموا وإن بُغِيَ عليهم صبروا وعفوا وابتغوا الفضل من ربهم.

المبحث الثالث: سلطان القوة :

توطئة :

إن عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة، وإن أمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه اشتراك مع الاتم؛ أكثر مما تستقيم مع الظلم وإن لم يشترك بالاثم، وإن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة، فالدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والاسلام.^(٢)

ليس أجمل من أن يسود العدل في المجتمع، وبأخذ كل ذي حق حقه من غير جور ولا عداون، ولا ظلم ولا خسران، إذ أن نفوس البشر لا تستوي في قضية التعامل مع الظلم، ولا تستقيم جميعها على منهج واحد، ولا ينفع مع بعض البشر التعامل بالتسامح والعفو والتحلل من المظلمة، فقد يجدها الظالم ضعفاً فلا يرتدع ولا يكفّ عن بأسه وأذاه، بل لا بد من قوة توقف الظلم وسلطان يأخذ بالحق كي يسود العدل والاستقرار أركان المجتمع، وبذلك سيتم تناول هذا المبحث على ثلاثة مطالب، المطلب الاول: في الانتصار وكسر الشوكة، والمطلب الثاني: في المعاملة بالمثل، والمطلب الثالث: في نصره الاخوة.

المطلب الاول: الانتصار وكسر الشوكة :

إن العدل والحق لا بد له من قوة تحميه ونصرة تكسر شوكته وترد كيد الظالمين وتدافع عن المظلومين المستضعفين، وأسوار عالية يهابها الظالمون ولا يستطيعون تجاوزها، فبعض المظلومين

(١) ينظر: الجوزي؛ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، مناقب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (دار هجر: ط ٢، ١٤٠٩هـ) ص ٤٦٨.

(٢) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٢٨، ص ١٤٦.

المنهج الإسلامي في التعامل مع الظلم أ.م.د. نور سهيل مهدي

لا يستطيعون أخذ حقهم بأنفسهم بل لابد من يد تمتلك سلطة قوية عادلة تضرب الظلم وتقيم الحق والعدل، ويتمثل الانتصار للمظلوم وكسر شوكة الظالم بقوة المجتمع وقوة الدولة والسلطان.

فالمجتمع مسؤول عن الأخذ بيد الظالم واقامة الحق والعدل، قال تعالى: (وَأَنفِقُوا فَنَنفِقْ لَا نُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)^(١) الآية الكريمة تلقي بمسؤولية وقاية المجتمع من الفتن والاضطراب والفوضى على المجتمع نفسه، من خلال معالجة اسباب الظلم والوقاية منه والأخذ على يد العابثين الظالمين في مجالات المجتمع المتعددة، فالتداعيات المتولدة عن ممارسة الظلم سوف يعم بلاءها المجتمع ولن ينجو منها احد في حال استفحلت ولم تجد التصدي من قبل المجتمع^(٢)، مصداقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الناس إذا رأوا ظالماً، فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه)^(٣) أي إن الناس اذا لم يمنعوا الظالم من فعل ظلمه وذلك باليد او باللسان او بسلطان ما، أوشك أن يقع عقاب الله على الظالم وعلى غيره لإقراره عليه وقد قدر على منعه.^(٤)

والحاكم والسلطان مسؤول على دفع الظلم وكبح الظالم والدفاع عن المظلوم والبريء، ولدفع المظالم قبل حدوثها او السيطرة عليها حال وقوعها أمرنا الله عز وجل باعداد القوة، وتجهيز كل ما من شأنه أن يعز المسلم أمام من يروم به سوء، كي لا يعتريه الضعف وقلة المقدرة وقصر الحيلة لدفع المظلمة ومواجهة الاعتداء والوقوف بوجه الظلمة.

قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)^(٥) والاعداد هنا عام في كل ما يتقوى به على الاعداء والظالمين.^(٦)

(١) سورة الانفال، الآية ٢٥.

(٢) ينظر: حسنة؛ عمر عبيد، تقديم كتاب: الظلم وانعكاساته على الانسانية_ رؤية شرعية، عثمان محمد غنيم ص٧.

(٣) سنن الترمذي، باب: ومن سورة المائدة. الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٩٧٥م) ج ٥، ص ٢٥٦، برقم ٣٠٥٧. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) ينظر: البكري؛ محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم الصديقي الشافعي (ت ١٠٥٧هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، ط ٤، ٢٠٠٤م) ج ٢، ص ٤٨٨.

(٥) سورة الانفال، من الآية ٦٠.

(٦) ينظر: الجرجاني؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الدار (ت ٤٧١ هـ)، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان (دار الفكر: عمان، ٢٠٠٩م) ج ١، ص ٧٤٠.

وقد كان الخلفاء الراشدون مثلاً رائعاً لنصرة الحق وإقامة العدل وكسر شوكة الظلم، فهذا عمر الفاروق العادل يأتيه رجل من أهل مصر يشكيه ظلم ابن والي مصر محمد بن عمرو بن العاص، قال: "يا أمير المؤمنين، هذا مقام العائذ بك"، قال: "وما لك؟"، قال: أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل فأقبلت، فلما ترأها الناس، قام محمد بن عمرو فقال: "فرسي ورب الكعبة، فلما دنا منه عرفته، فقلت: فرسي ورب الكعبة، فقام إلي يضربني بالسوط، ويقول: "خذها وأنا ابن الأكرمين" فكتب عمر الفاروق الى عمرو بن العاص أن يأتيه هو وابنه، فلما قدما نادى عمر الفاروق بالمصري وقال له: "دونك الدرة فاضرب ابن الأكرمين، اضرب ابن الأكرمين" فضربه حتى أثخنه، ثم قال عمر: "أحلها على صلعة عمرو فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه" فقال: "يا أمير المؤمنين، قد ضربت من ضربني" قال عمر: "أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه، يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحراراً؟!"، ثم التفت إلى المصري فقال: "انصرف راشداً فإن ربك ريب فاكتب إلي".^(١)

بمثل هذه المواقف وهذه الأفعال تقام الأمم وتصنع الامجاد وتزهو الحضارات زنصبح خير أمةٍ اخرجت للناس بنصرة المظلوم وإقامة الحق والعدل ورد السوء وإيقاف الاذى والظلم.

المطلب الثاني: المعاملة بالمثل:

المثل هو الشبه، والمماثلة تختلف عن المساواة، ذلك أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، أما المماثلة فلا تكون الا في المتفقين، نقول: نحوه كبحه وفقهه كفقهه ولونه كلونه، ولأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، والمماثلة إن كانت على الإطلاق فمعناها ان تسد مسده، اما اذا قيل: هو مثله في كذا أي: من جهة دون جهة^(٢)، معنى ذلك أن المساواة هي ان تأخذ حقك ممن ظلمك بنفس مقدار مظلمته سواء بسواء اما المماثلة فممكن ان تأخذ حقك بأي أمر مشابه، كمن ضربك بعصا فتضربه باليد. فالمعاملة بالمثل هي المقابلة أو المبادلة أو الرد على الشيء بمثله، وذلك بأن يقابل المعروف بمثله ويقابل السوء او الايذاء بمثله من غير ظلم ولا تعد ولا وقوع في الحرام.^(٣)

(١) ينظر: ابن المبرد؛ يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، الحنبلي (ت ٩٠٩هـ)، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ٢٠٠٠م) ج ٢، ص ٤٧٢-٤٧٣.

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٦١٠.

(٣) ينظر: نبيه احمد حسن، المعاملة بالمثل في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير/ قسم اصول الدين_ كلية الدراسات العليا_ جامعة النجاح الوطنية: نابلس، ٢٠١٢م) ص ١٨.

المنهج الإسلامي في التعامل مع الظلم أ.م.د. نور سهيل مهدي

قال تعالى: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) ^(١) إن من عدل الله تعالى ورحمته بعباده أن شرع العقوبة الدنيوية والقصاص من المعتدي ضرباً على الأيدي المعتدية وحفاظاً على الأنفس الآمنة من تعدي المعتدين على كرامة الانسان، فبالقصاص ازالة أشياء فاسدة تضرّ بالمجتمع فيحصل الامن والاستقرار. ^(٢)

فالمعاملة بالمثل ورد الظلم في أمر ما بمثله هو مبدأ عادل به تطيب نفس المظلوم فلا يشعر بالقهر والانكسار، وبه يرتدع الظالم فيرى أن غيره قادر على إيقاع الأذى به وليس وحده المتمكن في هذا العالم فيرجع الى صوابه وبحسب لأفعاله حساباً دقيقاً قبل أن يرتكب ما يظلم ويؤذي به غيره إذ سيرجع الأذى عليه بمثله، وربما يرتفع لديه الاحساس بالايمان والتقوى ويرجع إلى رب العزة، وبذلك ستكون المعاملة بالمثل سبباً في صلاح الفرد والمجتمع دنوياً وآخرياً.

قال تعالى: (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَانْقُتِلُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) ^(٣) أي اذا اعتدوا على حرمة الزمان فيكون القصاص بزمان مثله واذا اعتدوا على حرمة مكان يكون القصاص بمكان مثله، لأن القصاص ان تأخذ للمظلوم مثل ما فعل الظالم، ولا يعني ذلك أن من يظلم بفعل الحرام تقتص منه بفعل حرام مثله، كمن يسرق فيقتص منه بأن يسرق منه، انما القصاص يكون في الأمر المعروف الواضح، مثل ان تشتكي الزوجة من بخل زوجها وتقصيره فلها ان تأخذ من ماله ما يكفيها واولادها، فالمماثلة في الاعتداء هنا هي دعوة لليقظة حتى لا يخدعنا أحد ويدعي الايمان وهو يريد الانتقام. ^(٤)

وفي ذلك نلمس روعة الصياغة الربانية للشخصية المسلمة وعظمة المنهج القرآني في التعامل مع أقسى ما يمكن أن يواجه الانسان في حياته الا وهو الظلم، ونلاحظ كيف أن الله عز وجل يحث المسلم على بناء القوة والعزة في داخل نفسه ورمي الرهبة والضعف وقذفها في قلب من ظلمه.

(١) سورة المائدة، من الآية ٤٥.

(٢) ينظر: الحارثي؛ دوخي بن زيد، الظلم وأثره على الفرد والمجتمع في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٧٥.

(٣) سورة البقرة، من الآية ١٩٤.

(٤) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص ٨٢٩-٨٣٠.

المطلب الثالث: نصرة الاخوة :

قال الله عز وجل: (هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)^(١) دلت الآية الكريمة أن التأييد والنصر من الله عز وجل وحده، قد يكون بأسباب باطنة غير معلومة، ويكون بأسباب ظاهرة معلومة، أما الاسباب الباطنة فعلمها عند الله تعالى، وأمام الاسباب الظاهرة: فتأييده ونصره بالمؤمنين.^(٢)

إن من جملة الاخلاق القويمة والخصال الرحيمة التي سعى الاسلام لبناءها وتأصيلها داخل النفس المسلمة هي مساندة الانسان لأخيه الانسان، والوقوف معه ونصرته لكي يسترد حقه ومظلمته أو يمنعه من الوقوع في الظلم.

قال صلى الله عليه وسلم: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره)^(٣). والنصرة تعني الاعانة والتأييد، ونصر الظالم في هذا الحديث الشريف منعه من الظلم، أما نصر المظلوم فهو فرض واجب على المسلمين على الكفاية يتعين على كل من له القدرة على نصرته.^(٤)

ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: (ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، إن كان ظالماً فلينبهه، فإنه له نصر وإن كان مظلوماً فلينصره)^(٥)

وكذا حديث: (أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع..^(٦)) فذكر من ضمنها: (ونصر المظلوم) نصرته بالقول أو بالفعل مسلماً كان أم ذمياً.^(٧)

(١) سورة الانفال، من الآية ٦٢.

(٢) ينظر: الخازن؛ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن (ت ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين (دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٥هـ) ج ٢، ص ٣٢٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الاكراه، باب يمين الرجل لصاحبه انه اخوه، ج ٩، ص ٢٢، برقم ٦٩٥٢.

(٤) ينظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج ٦، ص ٥٧٣.

(٥) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، ج ٤، ص ١٩٩٨، برقم ٢٥٨٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: الأمر باتباع الجنائز، ج ٢، ص ٧١، برقم ١٢٣٩.

(٧) ينظر: القسطلاني؛ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (المطبعة الكبرى الأميرية: مصر، ط ٧، ١٣٢٣هـ) ج ٩، ص ١٢٧، برقم ٦٢٢٣.

المنهج الإسلامي في التعامل مع الظلم أ.م.د. نور سهيل مهدي

وهذه النصرّة تأتي من احساس عميق من قبل المسلم بحال اخيه المستضعف المظلوم، فتأخذه الغيرة الايمانية على الوقوف معه والذب عنه، وهذا هو مقياس الاخوة ومعيار الاخلاص والوفاء، وميزان الايمان الحقيقي والاختبار العملي لمبادئ الفرد واطهار اصالة معدنه.

وان من اجمل مواقف النصرّة عند الصحابة الكرام موقف ابو بكر الصديق رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم، يرويه عروة بن الزبير قال: (سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: رأيت عقبة بن أبي معيط، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه، فقال: "أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ")^(١).

فنصرة المظلوم في موقف الضعف عاقبته تعود بالخير على المسلم، لأن من نصر اخاه في وقت حاجته نصره الله في موقف مشابه، ومن خذل اخيه خذله الله في موقف يحتاج فيه الى النصر، فالايام دول، والدوائر تدور لتضع كل فرد في المواقف ذاتها.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة العميقة التي سبرنا بها اغوار النفس الانسانية، واضعين المنهجية الاساسية لأصعب قضية ممكن أن تواجه الانسان في حياته، ألا وهي الظلم، نقف هنا لنلخص اهم النتائج التي اسفر عنها البحث.

١. إن الظلم هو علاقة بين طرفين أحدهما في مركز القوة التي أجحف استخدامها وتجاوز الحد فيها؛ والآخر في مركز الضعف الذي وقع عليه الظلم والاجحاف، وجعله غير قادر على رد هذا الاذى.

٢. إن الإنسان هو المسؤول عن ذاته ونجاحه وانجازه مهما كان الظلم الواقع عليه، فإنه يتسامى على الاحساس بالمظلومية ويوجه طاقته الفكرية والشعورية نحو ذاته، ويحدد مواطن الخلل في أفعاله، ويمعن النظر في تقصيره وعدم كفاية الاخذ بالاسباب.

٣. ان الذنوب والمعاصي سبب رئيسي لاستجلاب الظلم وسخط الناس وغضب الله عز وجل وغياب التوفيق.

(١) صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله، ج ٥، ص ١٠، برقم

٤. الصبر على الظالمين ورد الاساءة بالاحسان ومضاعفة العطاء والنجاح وتحويل طاقة الانتقام السلبية إلى طاقة ايجابية معطاءة هو منهج ناجح في اذابة الظلم ودفع الذات والمجتمع نحو التقدم.
٥. اشاعة ثقافة العفو عند المقدرة والتسامح والمحافظة على القلب السليم والمشاعر المتسامية على الاذى والظلم هو سبيل ناجح لاعطاء الظالم درساً في الاخلاق القويمة والسلوك السليم.
٦. من الظالمين من لا يؤثر فيه التسامح والمعروف والعطاء والاحسان فلا بد من قوة وسلطان تقف في وجهه وتردعه كي يكفّ أذاه، وهذه القوة قد تأتي من الفرد نفسه بأن يرد الاساءة بالمثل وقد تأتي من المجتمع الذي يأخذ بيد الظالم وتأتي من سلطان الدولة.

المصادر والمراجع

١. ابن المبرد؛ يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، الحنبلي (ت ٩٠٩هـ)، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ٢٠٠٠م)
٢. ابن بطلال؛ أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (مكتبة الرشد: الرياض، ٢٠٠٣م)
٣. ابن تيمية شيخ الإسلام أحمد، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، ٢٠٠٤م)
٤. ابن عاشور؛ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (الدار التونسية للنشر: تونس، ١٩٨٤م)
٥. ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة (دار طيبة، ط ٢، ١٩٩٩م)
٦. ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) لسان العرب، (دار صادر: بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ).
٧. ابن هشام؛ عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، ط ٢، ١٩٥٥م)
٨. الأزدي؛ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، جوهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي (دار العلم للملايين: بيروت، ط ١، ١٩٨٧م)
٩. الأصبهاني؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (مطبعة السعادة: مصر، ١٩٧٤م)
١٠. الأعلام؛ علماء نجد، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (د.ط، ط ٦، ١٩٩٦م)
١١. البخاري؛ أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء (السلطانية بالمطبعة الكبرى الاميرية: مصر، ١٣١١هـ)
١٢. البكري؛ محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم الصديقي الشافعي (ت ١٠٥٧هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، ط ٤، ٢٠٠٤م)
١٣. البوطي؛ محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة (دار الفكر: دمشق، ط ٢٥، ١٤٢٦هـ)
١٤. الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٩٧٥م)

١٥. الجرجاني؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الدار (ت ٤٧١ هـ)، دَرْجُ الدُّرَرِ فِي تَقْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان (دار الفكر: عمان، ٢٠٠٩م)
١٦. الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء (دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٩٨٣م)
١٧. الجوزي؛ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، مناقب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (دار هجر: ط٢، ١٤٠٩هـ)
١٨. الجوزي؛ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي (د.ط، د.ت)
١٩. الجوزية؛ ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، (دار المعرفة: المغرب، ١٩٩٧م)
٢٠. الحارثي؛ دوخي بن زيد بن علي ، الظلم وأثره على الفرد والمجتمع في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير (جامعة أم القرى/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ)
٢١. الخازن؛ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن (ت ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين (دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٥هـ)
٢٢. الرازي؛ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، (دار احياء التراث العربي: بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ)
٢٣. الزحيلي؛ وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (دار الفكر: دمشق، ١٩٩١م)
٢٤. الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ) أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م)
٢٥. الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (دار الكتاب العربي: بيروت، ١٤٠٧هـ)
٢٦. زينو؛ محمد بن جميل ، مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، (دار الصميدعي: الرياض، ط٩، ١٩٩٧م)
٢٧. الشافعي؛ أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ)، الأم (دار الفكر: بيروت، ١٩٨٣م، ط٢)
٢٨. الشعراوي؛ محمد متولي، تفسير الشعراوي (أخبار اليوم: قطاع الثقافة، د.ت)
٢٩. الشيباني؛ محمد بن الحسن، الكسب (شرح شمس الأئمة السرخسي)، تحقيق: سهيل زكار (عبد الهادي حرصوني: دمشق، ١٩٨٠م)
٣٠. الصاحب؛ كافي الكفاة إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ) المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين (عالم الكتب: بيروت، ط١، ١٩٩٤م)
٣١. الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (دار التربية والتراث: مكة المكرمة، د.ت)

المنهج الإسلامي في التعامل مع الظلم أ.م.د. نور سهيل مهدي

٣٢. العمران؛ علي بن محمد، وآخرون، الفهارس العلمية لآثار الامام ابن قيم الجوزية (دار عطاءات العلم: الرياض، ط٢، ٢٠٢١م)
٣٣. العوتبي؛ سلمة بن مسلم الصحاري، الابانة في اللغة العربية، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون (وزارة التراث القومي والثقافة: مسقط، ط١، ١٩٩٩م)
٣٤. الغزالي؛ أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي (الجفان والجابي: قبرص، ١٩٨٧م)
٣٥. غنيم؛ عثمان محمد، الظلم وانعكاساته على الانسانية رؤية شرعية (كتاب الامة؛ وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية: الدوحة، ٢٠١٤م)
٣٦. الفارابي؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين: بيروت، ط٤، ١٩٨٧م)
٣٧. الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي؛ ابراهيم السامرائي (دار ومكتبة الهلال، د.ت)
٣٨. القسطلاني؛ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (المطبعة الكبرى الأميرية: مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ)
٣٩. القشيري؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (مطبعة عيسى البابي الحلبي: القاهرة، ١٩٥٥م)
٤٠. القشيري؛ أبو الفضل بكر بن محمد بن العلاء البصري المالكي (ت ٣٤٤ هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: سلمان الصمدي (جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم: دبي، ٢٠١٦م)
٤١. قطب؛ سيد، في ظلال القرآن (دار الشروق: القاهرة، ط٣٢، ٢٠٠٣م)
٤٢. القيرواني؛ أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمَوْش بن محمد بن مختار القيسي ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي_ جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي (مجموعة بحوث الكتاب والسنة/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م)
٤٣. كيركلاند؛ كارن، مانوغيان؛ سام، التغذية الراجعة المستمرة كيف تحصل عليها وكيف تستخدمها، ترجمة: مركز ابن العماد للترجمة_ دمشق (مكتبة العبيكان: المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ)
٤٤. المقدسي؛ نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة (ت ٦٨٩هـ)، مختصر منهاج القاصدين (مكتبة دار البيان: دمشق، ١٩٧٨م)
٤٥. الناصري؛ محمد المكي (ت ١٤١٤هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، (دار الغرب الإسلامي: بيروت، ١٩٨٥م)
٤٦. نبيه احمد حسن، المعاملة بالمثل في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير/ قسم اصول الدين_ كلية الدراسات العليا_ جامعة النجاح الوطنية: نابلس، ٢٠١٢م)
٤٧. النووي؛ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (دار احياء التراث العربي: بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ)

٤٨. النيسابوري؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية: بيروت، ١٩٩٠م)
٤٩. الهروي؛ محمد بن أحمد بن الأزهر، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي: بيروت، ٢٠٠١م)